يعني لم نر احدا يوافقه على ما يريد عبده ويامرنا به ونحو ذلك ولكن اذا اراد الله عز وجل ان يعرف
عبدا من عبيده بولي من اوليايه ليأخذ عنه الادب ويقتدي به في الاخلاق طوى عنه شهود
بشريته واشهده وجه الخصوصية فيه فيعتقد بلا شك ويحبه اشد المحبة واكثر الناس
الذين يصحبون الاوليا لا يشهدون منهم الا الوجه البشرية فلذلك قل نفعهم وعاشوا عمرهم
كله معهم ولم ينتفعوا بهم وقد اقتضت الحكمة الالهية عدم اتفاق الخلق كلهم على الاعتقاد
في واحد منهم والاذعان له وفي ذلك سر خفي لانه لو كان الخلق كلهم مصدقين لذلك الولي
لفاته اجر الصبر على تكذيب المكذبين له ولو كانوا كلهم مكذبين له لفاته الشكر على تصديق
المصدقين له والمنتفعين لاثاره فاراد الحق تعالى بحسن اختياره لاوليايه ان يجعل الناس
فيهم قسمين كما تقدم معتقد مصدق ومنتقد مكذب ليتعبدوا الله عز وجل في من صدقهم
بالشكر وفي من كذبهم بالصبر اذ الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وسمعت
سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول اذا امرحت انسحقت واذا ادمت نطقت وكان رضي
الله عنه يقول اياكم ان تصغي لقول منكر على احد من طايفة العلما او الفقرا فتسقط من عين
رعاية الله عز وجل وتستوجب المقت من الله عز وجل وكان الجنيد رضي الله عنه يقول من
قعد مع هولا الفقرا وخالفهم في شي مما يتحققون به نزع الله تعالى منه نور الايمان اه
قلت ومراده نور الايمان بذلك الكلام الذي خالفهم فيه لا النور انواع الايمان كالايمان
بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فافهم ونظير ذلك لا يزني الزاني حين يزني
وهو مومن اي بان الله يراه حال الزنا وهكذا وانما نهي القوم عن المنازعة لان علومهم
مواجيد لا نقل فيها ومن كان يخبر عما يعاين ويشاهد لا يجوز للسامع منازعته فيما اتى به
بل يجب عليه التصديق به ان كان مريدا والتسليم له ان كان اجنبيا فان علوم القوم
لا تقبل المنازعة لانها وارثة نبوية وفي الحديث عند نبي لا ينبغي التنازع ونهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الجدال وقال في المجادل فليتبوا مقعده في النار وكان
الشيخ محيي الدين رضي الله عنه يقول اصل منازعة الناس في المعارف الالهية والاشارات
الربانية كونها خارجة عن طور العقول ومجيها بغتة من غير نقل ونظر ومن غير طريق
العقل فتنكرت على الناس من حيث طريقها فانكروها وجهلوها ومن انكر طريقا ما من
الطرق عادا اهلها ضرورة لاعتقاد فسادها وفساد عقايد اهلها وغاب عنه ان الانكار
من الجحود والعاقل يجب عليه ان يقبر منكر انكاره ليخرج عن طور الجحود فان الاوليا والعلما
العاملين قد جلسوا مع الله عز وجل على حقيقة التصديق والصدق والتسليم والاخلاص

والوفا

والوفا بالعهود وعلى مراقبة الانفاس مع الله عز وجل حتى سلموا قيادهم اليه والقوا نفوسهم
سلما بين يديه وتركوا الانتصار لنفوسهم في وقت من الاوقات حيا من ربوبية ربهم
عز وجل واكتفا بعلمه ومنته عليهم فقاموا فيما يقومون لانفسهم بل اعظم وكان تعالى هو
المحارب عنهم لمن حاربهم والغالب لمن غالبهم قال سيدي ابي الحسن الشاذلي رضي الله
تعالى عنه ولما علم الله عز وجل ما سيقال في هذه الطايفة على حسب ما سبق به العلم القديم
بدا سبحانه وتعالى بنفسه فقضى على قوم اعرض عنهم بالشقا فنسبوا اليه زوجة وولدا
وفقرا وجعلوه مغلول اليدين فاذا ضاق ذرع الولي او الصديق لاجل كلام قيل فيه من
كفر وزندقة وسحر وجنون وغير ذلك ناديته هو الفنا الحق في سر الذي قيل فيك هو
وصفك الاصلي لولا فضلي عليك اما ترى اخوتك من بني ادم كيف وقعوا في جنابي ونسبوا
الي ما لا ينبغي لي فان لم يسترح لما قيل فيه بل انقبض ناديته هو انفي الحق ايضا اما لك
بي اسوة فقد قيل لها لا يليق بجلالي وقيل في حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم وفي اخوانه
من الانبيا والرسل ما لا يليق بمرتبتهم من السحر والجنون وانهم لا يريدون بدعايهم الى
الا الرياسة والتفضل عليهم فانظر يا اخي مداواة الحق جل وعلا لمحمد صلى الله عليه وسلم
حين ضاق صدره من قول الكفار بقوله تعالى فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد
ربك حتى ياتيك اليقين فيجب عليك ايها الولي الاقتدا برسولك صلى الله عليه وسلم
في ذلك اذ هو طب الهي ودوا رباني وهو مزيل لضيق الصدر الحاصل من اقوال الاعياد
اهل الانكار والاغترار وذلك لان التسبيح هو تنزيه الله تعالى عما لا يليق بجلاله بالثنا
عليه تعالى بالامور الثبوتية السلبية ونفي النقايص عن الجناب الالهي كالتشبيه
والتعطيل واما التحميد فهو الثنا على الله تعالى بما يليق بجماله وجلاله وهما مزيلان
لمرض ضيق الصدر الحاصل من قول المنكرين والمستهزين واما السجود فهو
كناية عن طهارة العبد العلو والرفعة لان الساجد قد نفى عن صفة العلو حال
سجوده ولذلك شرع للعبد ان يقول في سجوده سبحان ربي الاعلى وبحمده واما
العبودية المشار اليها بقوله واعبد ربك حتى ياتيك اليقين فالمراد بها اظهار
التذلل والتباعد عن طلب العز وهي اشارة الى فنا العبد ذاتا ووصفا وذلك موجب
لخلع القرب والاصطفا والعز والدنو المشار اليه بقوله تعالى واسجد واقترب وبحديث
لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا
الحديث والنوافل عند اهل الطريق اشارة الى فنا العبد ذاتا ووصفا وذلك موجب

Copyright © King Saud University